والعجز الشديد في ميزان المدفوعات والهبوط الحاد في معدل الدخل القومي للفرد في صفوف الطبقات الفقيرة والكادحة من الشعب المصري، بينما تتضخم طبقة القطط السمان الحاكمة والطبقات الأخرى الحليفة لها والتي ركبت موجة الانفتاح الاقتصادي على السوق الرأسمالية وأخذت تثرى على حساب الملايين المتضورة جوعاً، فأوقف مبارك لذلك حملاته الاعلامية ضد الأنظمة الرجعية التي كان سلفه السادات يشنها على هذه الدول عندما كانت لا تستجيب بالسرعة المطلوبة إلى تأييد ودعم سياساته الاستسلامية علنا.

ومن ناحية اخرى، فقد استهدف مبارك بذلك ترطيب الأجواء، تمهيداً لانجاح مشروع عودة نظامه الى «الصف العربي» الذي حملت الرجعيات العربية لواء الدفاع عنه والترويج له ومحاولة تبرئته من الاثم الساداتي والدعوات الى اتاحة الفرصة لنظامه، واعطائه الوقت الكافي لإحداث «التغيير المطلوب» في سياسة مصر. ان هذه الأصوات الرجعية التي وظفت نفسها في خدمة هذا المشروع المشبوه هي ذات الأنظمة التي كان السادات نفسه يجد لديها كل الدعم، والتغطية السياسية المطلوبة لسياساته الخيانية؛ فقد بادرت في هذه الأيام الى شن حملة ترويج دعاوية مُخزية، لعودة هذا النظام الى «الصف العربي»، حاملا معه ارتباطاته الذليلة بكامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع العدو الصهيوني.

ومن اجل تكامل افضل بين الدور المصري ودور الرجعيات العربية الأخرى، وانطلاقاً من الانفتاح العربي الرجعي على مصر، فقد أخذ مبارك يخطط لانطلاقة جديدة على صعيد سياسته الداخلية، في محاولة للاستفادة من الأخطاء الساداتية التي كانت احدى العوامل الأساسية في اتساع المعارضة السياسية والشعبية لسياسته، رغم تبايناتها الطبقية والفكرية والسياسية، فكانت عملية تفتيت المعارضة الداخلية هي المهمة الأولى على جدول اعمال مبارك، فاتجه نحو عقد «مصالحات» مع قوى المعارضة البورجوازية والدينية «المعتدلة»، وتوسيع القاعدة الاجتماعية البورجوازية لنظام حكمه، بالافراج عن عدد كبير من الرموز اليمينية والليبرالية التي عارضت سياسة السادات، وعمل على استقطابها للالتفاف حول السلطة الحاكمة، دون تقديم اي تنازلات برنامجية لها. ولا بد من الاقرار هنا ان هذه السياسة قد حققت نجاحات ملحوظة، فبدلا من استمرار وحدة المعارضة في وجه سياسة مبارك الساداتية، اضمحلت عمليا الأفكار التي سادت، لفترة خلت، حول توحيد جهود المعارضة في اطار جبهة وطنية ديمقراطية عريضة، تضم كافة القوى التي تعارض كامب ديفيد وتبعية مصر للسياسة الاميركية الاسرائيلية والسلسلة الطويلة من اجراءات التعسف الداخلية، وتراجعت قوى البورجوازية الوطنية (الانتاجية وخاصة الصناعية) عن الاستمرار في إمساكها بالعوامل التي دفعتها سابقا، بالتوجه نحو المعارضة والتي تمثّلت في خشيتها من تضحية البورجوازية البيروقراطية والطفيلية بالمصالح الوطنية لمصر، وضربها لوحدة البلاد من اجل تكريس نفوذها وهيمنتها، وقد فعلت ذلك، بالتأكيد، استجابة للوعود التي بدأ مبارك يطلقها فور استلامه للسلطة، حول الحريات والانفتاح الديمقراطي والافراج عن المعتقلين...الخ من الاجراءات التكتيكية والتي لا تعبِّر عن اي تحول جدي في سياسة النظام. وهكذا كان الحال مع قيادة حزب العمل الاشتراكي وحزب الوفد المنحل وعدد آخر من الشخصيات البورجوازية التي اخذت تنساق في التيار الداعي